Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على أنها كانت راحة موقوتة أشبه براحة اللديغ الساهد حين ينقلب من جنب إلى جنب ، وما به من نوم ولا غفوة على هذا الجنب ولا على ذاك .

ثم خرج همام من هذه الراحة الموقوتة إلى شيء آخر : إلى شيء غير الراحة وغير السلوى ، إلى الشعور القاصم بالفراغ ، والحرج والضيق ونفاذ الحيلة كلها فى ذلك الفراغ .

كل حاسة من حواسه فقدت شيئًا ، وكل لحظة من لحظاته فقدت شيئًا ، وكل مكان يغشاه فقد شيئًا ، وكل سرور من مسراته أو كل ألم من آلامه فقد معناه وغايته ولبابه ، وماذا عوضها جميعًا ؟! . . عوضها نقيضها الذى يلغيها ولا ينوب عنها ، فإما غم محبوس كظيم ، وإما حيرة عمياء ليس لها اتجاه ، وإما سكون موحش بعد حركة وجيعة ، وكل أولئك فى فراغ فارغ لا مبدأ له ولا نهاية ولا مهرب فيه ولا قرار .

خوى الجحيم الحى وهبط فى مكانه الزمهرير الميت ، وبئس هذا الموت وبئست تلك الحياة .

زمهرير لا يعيش فيه الأحياء ، ولكنما هو زمهرير خاص للتعذيب لا لمأرب غير التعذيب ، فلهذا يعيش فيه من يعيش من الأحياء !

وجرب السلوى ، وما خامره الشك فى أنها علاج مطلوب ، وأنها علاج مستطاع .

ولم لا يكون مستطاعًا أن يسلو الرجل امرأة بامرأة مثلها أو أفضل منها ؟ ألا يسلو الجائع عن صحفة من الطعام بصحفة مثلها